الاعتداء في الدعاء

تأليف

محمد بن أحمد الفيفي

عضو الدعوة والارشاد بوزارة الشؤون الاسلامية

الطبعة الثانية

مـــزيـــدة ومنـــقـــحـــة

الاعتداء في الدعاء

تأليف
محمد بن أحمد الفيفي
عضو الدعوة والإرشاد بوزارة الشؤون الإسلامية

الطبعة الثانية
١٤٢٩هـ

ⓒ محمد أحمد الفيفي ، ١٤٢٩هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الفيفي ، محمد أحمد
الاعتداء في الدعاء . / محمد أحمد الفيفي – ط٢ . –
الرياض ، ١٤٢٨هـ
٣٢ ص ، ١٢ × ١٧سم
ردمك : ١ - ٢٥١ - ٥٨ - ٩٩٦٠ - ٩٧٨

١ - الأدعية والأوراد
ديوي ٢١٢،٩٣

أ - العنوان
١٤٢٨/٤٨٦٤

رقم الإيداع : ١٤٢٨/٢٣٢٧
ردمك : ١ - ٢٥١ - ٥٨- ٩٩٦٠ - ٩٧٨

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الثانية
١٤٢٩هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الاعتداء فى الدعاء

إنّ مما لا شك فيه أنّ (**الدعاء هو العبادة**) كما صَحّ بذلك الخبر عن النبي ﷺ من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه (صحيح الجامع٣٤٠٧). ومادام أنّ الدعاء عبادة فإنه يشترط لقبوله شرطان: **الأول: الإخلاص**، فلا يدعو العبد إلا الله وحده وهو يبتغي وجه الله لا رياءً ولا سمعةً ، **والثاني: المتابعة** : أي يقتفي فيه طريقة وهدي محمد ﷺ ، فإذا اختل واحد من هذين الشرطين فإن العمل يكون باطلاً مردوداً على صاحبه كائناً من كان ؛ لحديث عائشة رضي الله عنها في الصحيحين قالت : قال عليه الصلاة والسلام : (**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**) وعند مسلم (**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد**). وقال شيخ الإسلام في الفتاوى ١٥/٢٤ :" وقوله

تعالى (إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) عقيب قوله (ادْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً) دليل على أنّ من لم يدعه تضرعاً وخفية فهو من المعتدين الذين لا يحبهم .ا.هـ

ولاشك أنه مما ينبغي للعبد أن يتفطن له هو ما يتقرب به إلى الله من الطاعات وخاصة الدعاء الذي نحن بصدد الكلام عليه، هل وافق فيها مراد الله وتابع فيها رسول الله ؟ فإنْ كان كذلك فليحمد الله وليسأله المزيد ، وإن كان غير ذلك فليتدارك ما بقي من عمره وليصحح ما أفسد من عمله قبل ألا ينفع الندم.

والاعتداء في الدعاء عرفه ابن القيم رحمه الله بقوله :

" كل سؤال يناقض حكمة الله أو يتضمن مناقضة شرعه وأمره أو يتضمن خلاف ما أخبر به فهو اعتداء لا يحبه الله ولا يحب سائله "، وقد فسره رحمه الله "بأن يسأل ما لا يجوز له سؤاله من الإعانة على المحرمات وتارة بأن يسأل ما لا يفعله الله مثل أن يساله تخليده إلى يوم القيامة أو يسأله أن يرفع عنه لوازم البشرية من الحاجة إلى الطعام

والشراب أو يسأله أن يطلعه على غيبه أو يساله أن يجعله من المعصومين أو يسأله أن يهب له ولدا من غير زوجة ولا أمة ونحو ذلك مما سؤاله اعتداء".ا.هـ(بدائع الفوائد٣/١٣)

ألا وإنّ مما ابتليت به الأمة في بعض الأمصار من محدثات في طريقة الدعاء أو في ألفاظ الأدعية حتى رأينا وسمعنا ألوانا منها صعب علينا إحصاؤها فضلاً عن إنكارها ، وربما توارثها الناس جيلاً بعد جيل إلى أن استقر الأمر عند بعضهم أنها من السنة وهي ليست كذلك ، فإذا تُركت قيل : تُركت السنة ، قال ابن مسعود رضي الله عنه " **كيف أنتم إذا لبستكم فتنة يهرم فيها الكبير ويربو فيها الصغير ويتخذها الناس سنة فإذا غُيرَت قالوا : غُيرَت السنة قيل : متى ذلك يا أبا عبد الرحمن ؟ قال : " إذا كثرت قراؤكم وقلت فقهاؤكم وكثرت أمراؤكم وقلت أمناؤكم والتمست الدنيا بعمل الآخرة** [وتفقه لغير الدين] " . رواه الدرامي (١ / ٦٤) ، والحاكم (٤ / ٥١٤ - ٥١٥) بسند صحيح .

وعند الطبراني بسند جيد ((بادروا بالأعمال ستا ـــ وفي رواية : أخاف عليكم ستاً ـــ {وذكر منها}ونشءٌ يتخذون القرآن مزامير يقدمون أحدهم ليغنيهم وإن كان أقلهم فقهاً .)) صحيح الجامع٢٨١٢ .

فانظر أخي الكريم الى ما كان يخاف الرسول ـــ عليه الصلاة والسلام ـــ على أمته منه !!! قال القاضي عياض — رحمه الله — : " أذن الله في دعائه وعلّم الدعاء في كتابه لخليقته وعلّم النبيُ ﷺ الدعاء لأمته ، واجتمعت فيه ثلاثة أشياء : العلم بالتوحيد ، والعلم باللغة ، والنصيحة للأمة فلا ينبغي لأحد من أن يعدل عن دعائه ﷺ ، وقد احتال الشيطان للناس في هذا المقام فقيض لهم قوم سوءٍ يخترعون لهم أدعية يشتغلون بها عن الاقتداء بالنبي ﷺ " (الفتوحات الربانية١/١٧) وقال القرطبي — رحمه الله — : " فعلى الانسان أن يستعمل ما في كتاب الله وصحيح السنة من الدعاء ويدع ما سواه، ولا يقول أختار كذا، فإن الله تعالى

قد اختار لنبيه وأوليائه وعلمهم كيف يدعون."ا.هـ (التفسير ٤/ ٢٣١)

فمن تلك الأمور المحدثة:

أولا : التغني بالدعاء في القنوت والتطريب والتلحين وهو أمر مُحدَث ويدل لذلك:

١- أنّ الأصل في العبادات المنع والتوقف لقوله ﷺ من حديث عائشة (**مَن أحدَثَ في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رَد**) رواه البخاري ، فليس المنع مقتصراً على أصل العبادة فحسب بل حتى في صفتها ووقتها وعددها وزمنها ومكانها وهيئتها ، **ولا دليل على صفة التغني بالقنوت فكيف نتعبد الله بما لم يشرع لنا** ، ولو كان خيراً لسبقونا إليه ونقل إلينا.

٢- إنّ الأمر بالتغني والترتيل إنما ورد في تلاوة القرآن لما روى البخاري في صحيحة عن أبي هريرة (**ليس منا من لم يتغن بالقرآن**) فلم يقل : يتغن بالدعاء ، وإنما بالقرآن، وقال عليه الصلاة والسلام (**زينوا القرآن بأصواتكم**) و لم يقل : زينوا الدعاء.

٣- ذَكَرَ شيخ الاسلام أنّ إدخال الألحان في الصلوات هي من طريقة النصارى حيث قال في الفتـــاوى ٦١١/٢٨ : (وكذلك إدخال الألحان في الصلوات لم يأمر بها المـــسيح ولا الحواريون)ا.هـــ، **ومن ذلك مانشاهده في العـــصر الحاضر مما تبثه بعض القنوات والإذاعات من الأدعيـــة البدعية و الابتهالات الملحنة.**

٤- إنك لو سألت الخطيب : هل تتغنى بالدعاء على المنبر ؟ لقال : لا، ولو سألت المصلي هـــل يـــتغنى بالـــدعاء في سجوده ؟ لقال : لا ، ولو سألت المصلي الذي في المسجد ينتظر الصلاة : هل تتغنى بالدعاء ؟ لقال : لا ، إذن فمـــا الذي خَصَّ دعاء القنوت بهذا التغني والتلحين والترتيـــل الذي نسمعه اليوم دون بقية الحالات ؟؟ فإنّ الـــشريعة لا تفرق بين المتماثلات ولا تجمع بين المختلفات .(مذكرة التغني بالقنوت /ماهر القحطاني ،بتصرف).

٥- أنّ التغني والتطريب بالدعاء من أسباب رده وعدم قبوله لأنه اعتداء في الدعاء ، قال الكمال بن الهمام

الحنفي(ما تعارفه الناس في هذه الأزمان من التمطيط والمبالغة في الصياح والاشنغال بتحريات النغم إظهارا للصناعة النغمية لا إقامة للعبودية فإنه لا يقتضي الإجابة بل هو من مقتضيات الرد وهذا معلوم إن كان قصده إعجاب الناس به فكأنه قال اعجبوا من حسن صوتي وتحريري ، ولا أرى أن تحرير النغم في الدعاء كما يفعله القراء في هذا الزمان يصدر ممن يفهم معنى الدعاء والسؤال وما ذاك إلا نوع لعب فإنه لو قدر في الشاهد سائل حاجة من ملك أدى سؤاله وطلبه بتحرير النغم فيه من الخفض والرفع والتطريب والترجيع كالتغني نسب البتة إلى قصد السخرية واللعب إذ مقام طلب الحاجة التضرع لا التغني فاستبان أن ذاك من مقتضيات الخيبة والحرمان.ا.هـ (فيض القدير ١/٢٢٩) ولك أخي الكريم أن تتأمل وأنت تسمع بعضهم وهو يدعو وكأنه يقرأ القرآن بالتجويد والقلقلة والإخفاء والإظهار ، ويراعي المد المتصل والمنفصل . حتى إنك ترى بعض المصلين عند سماعه للقنوت لا يفرق بين القرآن وبين الدعاء.

وقد جاء في فتوى اللجنة الدائمة المجموعة الثانية ٧٦/٦ برقم (٢١٢٦٣)وتاريخ١٤٢٠/١٢/٢٠هـ بما نصه : وعلى الداعي ألاّ يشبِّه الدعاء بالقرآن فيلتزمَ قواعد التجويد والتغني بالقرآن فإن ذلك لا يعرف من هدي النبي ﷺ ولا من هدي أصحابه رضي الله عنهم .

قلت : ومادام أنه ليس من هدي الرسول عليه الصلاة والسلام ولا صحابته الكرام فكيف يسوغ لنا أن نحدث في دين الله مالم يأذن به الله ؟ ألا فليسعنا ما وسع سلفنا الصالح رحمهم الله ، ولنتلزم السنة فإنها سفينة نوح من ركبها نجا ومن حاد عنها غرق وهلك ، والعياذ بالله .

ثانيا : من المحدثات : رفع الصوت بالدعاء وهو فعل منكر لأمور:

١- أنّ الرسول عليه الصلاة والسلام أنكر على الصحابة عندما رفعوا أصواتهم بالدعاء، فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : كُنا مع رسول الله ﷺ فكنا إذا أشرفنا على واد هللنا وكبرنا ارتفعت أصواتنا فقال النبي

ﷺ : **يا أيها الناس إربَعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصمّ ولا غائباً إنكم تدعون سميعا بصيرا وهو معكم ، والذي تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته** . قال الحافظ في الفتح ٦ \ ١٣٥: قال الطبري : فيه كراهية رفع الصوت بالدعاء والذِّكر، وبه قال عامة السلف من الصحابة والتابعين .ا.هـ.

٢- قال شيخ الإسلام في الاستقامة ٣٢٢/١ : إن رفع الأصوات في الذِّكر المشروع لا يجوز إلا حيث جاءت به السنة كالأذان ، والتلبية ، ونحو ذلك ، فالسنة للذاكرين والداعين ألا يرفعوا أصواتهم رفعاً شديداً .... وقد قال تعالى (**ادْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ**) سورة الأعراف ٥٥ وقال عن زكريا(**إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاء خَفِيّاً**) سورة مريم ٣ وقال تعالى (**وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ وَلاَ تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ**) سورة الأعراف ٢٠٥ وفي هذه

الآثار عن سلف الأمة وأئمتها ما ليس هذا موضعه كما قال الحسن البصري **رفع الصوت بالدعاء بدعة** وكذلك نصّ عليه أحمد ابن حنبل وغيره.

٣ - وقال الألوسي في روح المعاني ج٨/ص١٣٩:

وترى كثيراً من أهل زمانك يعتمدون الصراخ في الدعاء خصوصاً في الجوامع حتى يعظم اللغط ويشتد ، وتستك المسامع وتستد ، ولا يدرون أنهم جمعوا بين بدعتين : رفع الصوت في الدعاء ، وكون ذلك في المسجد ، وروى ابن جرير عن ابن جريج : أنّ رفع الصوت بالدعاء من الاعتداء المشار إليه بقوله سبحانه (**إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ.**)اهـ.

٤ـ أخرج البخاري في صحيحة ٥ / ٢٣٣١: عن عائشة رضي الله عنها في قوله تعالى (**وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافتْ بهَا**) أنها قالت : أُنزلَت في الدعاء.

ثالثاً : من الأمور المحدثة في الدعاء :التكلف في السجع:

قال ابن فارس في مقاييس اللغة٣/١٠٤: السَّجع في الكلام، وهو أن يُؤتَى به وله فواصلُ كقوافِي الشِّعر،وقال

ابن منظور في لسان العرب٨/١٥٠ :والسجع : الكلام المقفى ، وسَجَّعَ تَسْجِيعاً تَكَلَّم بكلام له فَواصِلُ كفواصِلِ الشِّعْر من غير وزن.

١- فقد كره السلف التكلف في السجع ونهوا عنه ، قال ابن عباس رضي الله عنهما لمولاه عكرمة (**انظر السجع من الدعاء فاجتنبه فإني عهدت رسول الله وأصحابه لا يفعلون إلا ذلك الإجتناب** ..).رواه البخاري.

٢- وهو أيضا من أسباب عدم الإجابة ؛ ولذلك قال القرطبي ٢٢٦/٧ (ومنها أن يدعو بما ليس في الكتاب والسنة فيتخير ألفاظاً مفقرة ، وكلمات مسجعة قد وجدها في كراريس لا أصل لها ولا معولٍ عليها فيجعلها شعاره ، ويترك ما دعا به رسول الله ﷺ ، **وكل هذا يمنع استجابة الدعاء**)ا.هـ.

رابعاً : من الأمور المحدثة : التكلف في ذكر التفاصيل:

١- فقد جاءت السنة في التحذير منه والحثّ على الاقتصار على الجوامع و الكوامل من الدعاء وترك الأدعية

المطولة ، بل فهم السلف الصالح أن المبالغة في ذكر التفاصيل في الدعاء هو نوع من الإعتداء كما جاء في سنن أبي داوود أنّ سعد بن أبي وقاص سمع ابنا له يدعو ويقول : اللهم إني أسألك الجنة ونعيمها وبهجتها وكذا وكذا ، وأعوذ بك من النار وسلاسلها وأغلالها وكذا وكذا، **فقال : يا بني إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : سيكون قوم يعتدون في الدعاء . فإياك أن تكون منهم إن أعطيت الجنة أعطيتها وما فيها وإن أعذت من النار أعذت منها وما فيها من الشر** .صحيح سنن أبي داوود برقم ١٤٨٠.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت (**كان النبي يستحب الجوامع من الدعاء ويَدَع ما سوى ذلك**) صحيح سنن أبي داوود برقم ١٤٨٢.

وقال عليه الصلاة والسلام لعائشة رضي الله عنها (**عليك بجمل الدعاء وجوامعه قولي : اللهم إني أسألك من الخير كلّه عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم ، وأعوذ بك من الشر كلّه عاجله وآجله ما علمت منه وما لم**

أعلم ، وأسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل ، وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل) الحديث ..رواه ابن ماجه والبيهقي، انظر صحيح الجامع برقم ٤٠٤٧.

أفلا نستحب يا أُمّةَ محمد ما كان يحبه عليه الصلاة والسلام من الجوامع ؟

أفلا نعمل بوصية رسول الله لعائشة ــ وهي أحب نسائه إليه ــ بجُمَل الدعاء ؟

وتأمل أيها اللبيب قولها رضي الله عنها وهي تسأل الرسول عليه الصلاة والسلام فتقول : **أرأيت إن وافقت ليلة القدر ماذا أقول ؟ قال : قولي : اللهم إنكَ عفوٌ تُحب العفو فاعفُ عني** . رواه الترمذي : صحيح الجامع٤٤٢٣.

وإنك لَتَعجَب عندما تسمع بعض الأئمة في قنوتهم وهم يتكلفون الوصف في الدعاء حيث يقول مثلا (اللهم ارحمنا إذا ثقل منا اللسان ، وارتخت منا اليدان ، وبردت منا

القدمان ، ودنا منا الأهل والأصحاب ، وشخصت منا الأبصار ، وغسلنا المغسلون ، وكفننا المكفنون ، وصلى علينا المصلون، وحملونا على الأعناق ، وارحمنا إذا وضعونا في القبور ، وأهالوا علينا التراب ، وسمعنا منهم وقع الأقدام ، وصرنا في بطون اللحود ، ومراتع الدود ، وجاءنا الملكان ... الخ) حتى جعلها موعظة يرقق بها القلوب ويزداد عجبك عندما تسمع بُكاء الناس ونشيجهم وهم يُؤَمِّنُون على هذا الدعاء، بل ويتسابقون على التبكير إلى هذا المسجد والصلاة خلف هذا الإمام ، وقد تسمع من بعض الأئمة وهو يدعو على الأعداء فيقول (اللهم لاتدع لهم طائرة إلا أسقطتها ، ولا سفينة إلا أغرقتها ، ولا دبابة إلا نسفتها ، ولا فرقاطة إلا فجرتها ، ولا مدرعة إلا دمرتها ، ولا .. ولا.. الخ) وكأنه يُملِي على الله كيف يفعل بالأعداء ، فضلا عن أنه قد أقحم قنوت النوازل مع قنوت الوتر مع أن لكلٍ وقته وأحكامه وأدعيته التي وردت في السنَّة ، فتنبه !! **بينما كان يكفيه أن يقول اللهم عليك بهم أو اللهم انتقم منهم ونحو ذلك** .

وانظر أيها الحبيب ماذا يقول أنس رضي الله عنه وهو يصف دعاء الرسول عليه الصلاة والسلام : كان أكثر دعاء النبي ﷺ {اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار} (متفق عليه)

قال العثيمين رحمه الله :إذا كان إماماً فلا ينبغي أن يطيل على الناس، فلقد بلغني أن بعض الناس في القنوت يبقى نصف ساعة أو أكثر وهذا غلط، لأن هذا يُمل الناس ويتعب الناس، وإذا قدرنا أنه يتلاءم مع ١٠% فلا يتلاءم مع ٩٠% وما أكثر الذين يشكون من أئمتهم طول القنوت، فلذلك نقول للإمام: قصر ما استطعت، ودعاء قليل ينصرف الناس بعده وهم يقولون: ليته زاد، خير من دعاء كثير ينصرف الناس بعده وهم يقولون: أطال بنا .. قطع أعناقنا .. أتعب أرجلنا، وما أشبه ذلك.(اللقاء المفتوح ٧/٢٢٨)

وقالت اللجنة الدائمة للإفتاء : على أئمة المساجد – وفقهم الله – الاجتهاد في معرفة السنة والحرص على العمل

بها في جميع الأمور فالناس بهم يقتدون وعنهم يأخذون فالحذر الحذر من مخالفة السنة غلوا أو تقصيرا ، ومن ذلك الدعاء في قنوت الوتر والنوازل : فالمشروع الدعاء بجوامع الكلمات والأدعية الواردة في حال من السكون والخشوع وترك الإطالة والإطناب والمشقة على المأمومين .(المجموعة الثانية ٣٩٦/٥)

وسئل فضيلة الشيخ العثيمين رحمه الله: بعض أئمة المساجد في رمضان يطيلون في الدعاء وبعضهم يقصّر فما هو الصحيح؟

... فأجاب فضيلته بقوله: الصحيح أن لا يكون غلو ولا تقصير، فالإطالة التي تشق على الناس منهي عنها، فإن النبي ﷺ لما بلغه أن معاذ بن جبل - رضي الله عنه - أطال الصلاة في قومه غضب ﷺ غضباً لم يغضب في موعظة مثله قط، وقال لمعاذ بن جبل: "أفتان أنت يا معاذ"....

فالذي ينبغي أن يقتصر على الكلمات الواردة، ولا شك في أن الإطالة شاقة على الناس وترهقهم، ولا سيما الضعفاء منهم، ومن الناس من يكون وراءه أعمال ولا يحب أن ينصرف قبل الإمام ويشق عليه أن يبقى مع

الإمام، فنصيحتي لإخواني الأئمة أن يكونوا بين بين، كذلك ينبغي أن يترك الدعاء أحياناً حتى لا يظن العامة أن الدعاء واجب.(مجموع الفتاوى ١٤/٨٢)

وقال الفوزان في اللقاء الاسبوعي١٤/س٢٩: أما إنه (الامام) يطيل إطالة تشق على المأمومين فهذا لا يجوز فإن بعضهم يقف في القنوت أكثر من صلاة التراويح ، وهذا لا يجوز،هذه مبالغة وهذا تكلف ما أنزل الله به من سلطان ، يتوسط الإنسان يتوسط ولا يتكلف ، ولا يأتي بأدعية من عنده غير مشروعة يختارها هو قد تكون تبطل الصلاة فيتحرى الأدعية الواردة في الكتاب والسنة يتحراها ويدعو بها لأنها هي أحسن الأدعية وهي أقرب الأدعية إلى الإجابة .

خامساً: من الإعتداء في الدعاء أيضا تلك الأدعية التي تحوي في ثناياها ألفاظاً أو جملاً محذورة أو مُوهِمَة و مخالفة للشرع بل في بعضها ما يقدح في التوحيد ويخدش في الإيمان فمن ذلك:

١ــ قول بعضهم في الدعاء (في السماء مُلكك ، وفي الأرض سلطانك ، وفي البحر عظمتك...)

وقد سُئِلَت اللجنة الدائمة للإفتاء عن هذه العبارة فكان الجواب:

"أما العبارة المذكورة في السؤال فتركها أولى ؛ لأن فيها إيهاماً فقد يظن منها البعض تخصيص الملك بالسماء فقط ، أو السلطان بالأرض فقط ، وهكذا. وعظمة الله وملكه وسلطانه وقهره عام في جميع خلقه " .ا.هـ. ٢٦/٣٦٩

٢ــ قول بعضهم (يا من لا تراه العيون ، ولا تخالطه الظنون ، ولا يصفه الواصفون ...الخ).

جاءت هذه الرواية عند الطبراني وفيها عنعنة هشيم وهو مُدلس ، وشيخ الطبراني يعقوب بن اسحاق ، قال الهيثمي : لم أعرفه . السلسلة الضعيفة ١٠/١٢٨.

* قال العلامة ابن **عثيمين** رحمه الله (١٤/١٤٣) في جوابه عن حكم مثل هذا الدعاء فقال :" هذه أسجاع غير واردة عن النبي ﷺ، وفيما ورد عنه من الأدعية ما هو خير منها من غير تكلف. والجملة الأولى: (يا من لا تراه العيون) إنْ أراد في الآخرة أو مطلقاً فخطأ مخالف لما دَلَّ عليه الكتاب

والسنة وإجماع السلف الصالح مِن أنَّ الله تعالى يُرَى في الآخرة، وإنْ أراد في الدنيا فإنَّ الله تعالى يُثنى عليه بالصفات الدالة على الكمال والإثبات لا بالصفات السلبية. والتفصيل في الصفات السلبية بغير ما ورد من ديدن أهل التعطيل. فعليك بالوارد، ودع عنك الجمل الشوارد. "ا.هـ.

* وقال العلامة **الفوزان** عن هذا الدعاء : أما ما ذُكر في السؤال؛ فلم يَرِد في كلام الله وكلام رسوله فيما أعلم؛ فلا ينبغي الدُّعاء به. وأيضًا في كلمة:(لا يصفه الواصفون)! نظرٌ ظاهرٌ؛ لأنّ الله سبحانه يُوصف بما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله ﷺ، وربما يكون هذا اللفظ منقولاً عن نفاة الصِّفات) .المنتقى ١/٤٩).ا.هـ.

٣- قول بعضهم (يا من أمره بين الكاف والنون).

قال العلامة **ابن عثيمين** رحمه الله في شرح الأربعين النووية ص٧٦ : وبهذه المناسبة أَوَد أن أُنبه على كلمة دارجة عند

العوام حيث يقولون (يامن أمره **بين** الكاف والنون) وهذا غلط عظيم ، والصواب : (يا من أمره **بعد** الكاف والنون) لأن مابين الكاف والنون ليس أمراً ، فالأمر لا يتم إلا إذا جاءت الكاف والنون ؛ لأن الكاف المضمومة ليست أمراً والنون كذلك ، لكن باجتماعهما تكون أمراً.اهـ.

٤- قول بعضهم (يا فرد يا صمد).

وقد جاء في حديث ((أشهد أنك فرد أحد صمد)) قال عنه البيهقي : اسناد الحديث ليس بالقوي (انظر الأسماء والصفات للبيهقي :١١٦، ١١٧ .

* وقد سئل العلامة **الفوزان** : هل يوصف الله تعالى بالقِدَم؛ كأن يقول القائل: يا قديم! ارحمني! أو ما أشبه ذلكَ ؟ وهل الفرد من أسماء الله تعالى ؟ أفتوني مأجورين.

الجواب: **ليس من أسماء الله تعالى القديم**، وإنما من أسمائه الأول، وكذلك **ليس من أسمائه الفرد**، وإنما من أسمائه

الواحد الأحد؛ فلا يجوز أن يقال: يا قديم! أو: يا فرد! ارحمني! ....الخ (المنتقى ١/٢٧).

وقد جاء في فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء المجموعة الثانية ٢/٣٥٣ مانصه: هل الفرد اسم من أسماء الله تعالى ؟ الجواب : أسماء الله تعالى توقيفية ، و (الفرد) لم يرد في القرآن ولم يثبت في السنة ، وعليه لا يسمى الله تعالى به ، وإنما يخبر عنه به فقط .

٥ــ قول بعضهم (اللهم عليك باليهود ومن هاودهم).

قال الفيروز آبادي في القاموس المحيط ص٤٢٠: المهاودة الموادعة والمصالحة والممايلة ، والهوادة : اللين وما يرجى به الصلاح والرخصة .اهـ.

قلت : وهذه من عظيم الرزايا أن يدعو بعضهم بمثل هذا الدعاء ولا يعلم معناه لا من جهة اللغة ولا حكمه وما يترتب عليه من جهة الشرع، **وهذه مصيبة البعض أن يردد أدعية لا يفقه معناها** .

* وقد سئل العلامة **الفوزان** : ما حكم قول بعض خطباء المساجد في نهاية الخطبة: (اللهم عليك باليهود ومن هاودهم). ألا يدخل في ذلك النبي ﷺ؟ لأنه قد هاود

اليهود ووادعهم، فهل هذا اعتداء في الدعاء؟

ج: نعم، (هاودهم) هذه الكلمة معناها المصالحة، هاود معناه المصالحة، واليهود يجوز الصلح معهم، إذا كان فيه مصلحة للمسلمين، يجوز الصلح معهم كما صالحهم رسول الله ﷺ في المدينة، وكما صالح قريشاً في الحديبية، الصلح إذا كان من مصلحة المسلمين فإن الكفار يُصالَحون لأجل مصلحة المسلمين، هذا هو الحقّ، **أما كلمة (هاودهم) معناه أنّ الرسول يدخل في هذا، وسبق أني نبهت واحداً على هذه اللفظة، لكنه لم يتجنّبها هداه الله** .(شريط (٤) وجه (ب) من شرح الحموية ٤/١١/١٤٢٤هـ) .

قلت : بل ويشمل هذا الدعاء كل حُكام المسلمين الذين صالحوا اليهود قديما وحديثا ، فتأمل أيها اللبيب.

٦- ومن صور الإعتداء في الدعاء (الدعاء على عموم الكفاربالهلاك والاستئصال) .ويدل لهذا :

* **أولا** : أن الرسول عليه الصلاة والسلام لم يثبت أنه دعا على عموم الكفار وإنما دعا على قبائل أو أشخاص بأعيانهم ، بل لما جاءه ملك الجبال وعرض عليه أن يطبق

عليهم الأخشبين ؟ فقال : بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله لا يشرك به شيئاً. متفق عليه .

بل إنه لما دعا على بعضهم بأسمائهم نزل قوله تعالى (**لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ**)

وقد روى مسلم في الصحيح عن أبي هريرة قال قيل: يارسول الله ادع على المشركين قال ((**إني لم أبعث لعاناً وإنما بعثت رحمة**)).

* **ثانياً**: أن هذا يخالف مقتضى حكمة الله من بقاء الكفار إلى يوم القيامة، بل إن الساعة لا تقوم إلا على شرار الخلق، وأيضا ربما سيترتب على هذا تعيطل باب الولاء والبراء ، وباب الجهاد.

* **ثالثاً**: أنه ليس للمسلم أن يدعو بالاستئصال على من أذن الله له بأن يبرهم ويقسط إليهم كما قال تعالى (**لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**).

بل كيف يستقيم أن يدعو المسلم على زوجته الكتابية بالهلاك مع أن الله تعالى قد أذن له في نكاحها ، وامتن عليهما بقوله تعالى (**وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً**) الروم ٢١ ، فهل من المودة والرحمة أن يدعو على زوجته بالهلاك ؟

أم كيف يستقيم أن يدعو الولد المسلم على والديه بالهلاك إن كانوا كافرين ، والله جلّ وعلا يقول عنهما (**وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفاً**)لقمان ١٥.فإن الدعاء على عموم الكفار يشملهما ، فهل هذه هي المصاحبة بالمعروف ؟

* **قال العلامة ابن عثيمين رحمه الله** في شرح كتاب التوحيد عند : باب قوله تعالى (**أَيُشْرِكُونَ مَا لاَ يَخْلُقُ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ**)الأعراف١٩١: أما الدعاء بالهلاك لعموم الكفار، فإنه محل نظر، ولهذا لم يدع النبي ﷺ على قريش بالهلاك، بل قال: "**اللهم! عليك بهم، اللهم ! اجعلها عليهم سنين كسني يوسف**"، وهذا دعاء عليهم بالتضييق، والتضييق قد يكون من مصلحة الظالم بحيث يرجع إلى الله عن ظلمه. فالمهم أنَّ الدعاء بالهلاك لجميع الكفار عندي تردد فيه ا.هـ.

* وقال ابن تيمية: ٨/٣٣٦ : ودعاء نوح على أهل الأرض بالهلاك **كان بعد أن أعلمه الله أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن .**

* **وقال الشيخ الفوزان:** المشروع في القنوت وغيره الدعاء على المعتدين من الكفار على المسلمين، لأن النبي ﷺ لما قَنَتَ يدعو على الكفار **خَصَّ المعتدين منهم ولم يدع على جميعهم** فقال: اللهم العن فلاناً وفلاناً والقبيلة الفلانية ولم يعمم الكفار. (مجلة الدعوة العدد١٨٦٩ــ ١٦ رمضان١٤٢٣هـــ).

* **وقد أفتت اللجنة الدائمة ٢٤/٢٧٥ : مانصه:**

وقول الكاتب : (اللهم عليك بالكفار والمشركين واليهود، اللهم لا تبق أحداً منهم في الوجود ، اللهم أفنهم فنـــاءك عادا وثمود). **والدعاء بفناء كـــل الكفـــار اعتـــداء في الدعاء**؛ لأن الله قدر وجودهم وبقاءهم لحكمـــة ، والله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد. ا.هـــ .

* وقال معالي الشيخ صالح آل الشيخ وزير الشؤون الاسلامية:

"هدي النبي ﷺ وهدي الصحابة في دعائهم على الكفار **أن يكون دعاءً خاصاً على المعتدي، على الظالم، على من حارب الإسلام وأهله، كما في دعاء عمر في القنوت: اللهم عليك بكفرة أهل الكتاب الذين يصدون عن دينك ويقاتلون أولياءك،)**. رواه البيهقي في السنن٢/٢١٠)، أما الدعاء على اليهود والنصارى **جميعاً بالاستئصال** ، فإنه لا يجوز شرعاً. **وهو من الاعتداء في الدعاء** ؛ وذلك لأن الله جلّ وعلا أخبرنا أنّ اليهود والنصارى سيبقون إلى زمن خروج المسيح الدجال، **فإذا دعا أحد بأن يستأصلهم الله جلّ وعلا الآن قبل نزول المسيح الدجال فهو اعتراضٌ على ما أجرى الله حكمته وقدره الكوني ببقائهم إلى آخر الزمان**؛ ولهذا لم يؤثر عن أحد من السلف ولا من أئمة الإسلام أنه دعا بهذا الدعاء

العام على اليهود النصارى، **وإنما يُدعى بالدعاء الخاص لمن قاتل، لمن حارب ، لمن آذى المؤمنين ونحو ذلك**"ا.هـ(محاضرة أسباب الثبات على الدين)

فانظر أيها الأخ الكريم إلى أدعية الرسول عليه الصلاة والسلام كيف كانت جامعة لخير الدنيا والآخرة وانظر قبل ذلك إلى أدعية القرآن العظيمة ثم انظر إلى ما أحدثه كثير من الأئمة ـــ هداهم الله ـــ من الأدعية الطويلة والوقوف الطويل يتغنى بالدعاء ، ويتكلف السجع، ويرفع الصوت ، وقد سئم الناس طول الانتظار فقد أعياهم التعب وطول القيام حتى إن بعضهم يهِمُّ بالانصراف أكثر من مرة ، وهم مع هذا لا يجدون وقتاً للدعاء في مواطن ومظان الإجابة ـــ كالسجود وقبل السلام ـــ لعجلة بعض الأئمة هداهم الله ، ألا يخشى هؤلاء أن يدخلوا تحت حديث المصطفى ﷺ (**ياأيها الناس إن منكم منفرين**) متفق عليه .

وإنك لَتَعجَب عندما ترى بعد هذا كله التسجيلات الإسلامية والمؤسسات الإعلامية والشركات الإنتاجية

كيف تتسابق وتتهافت على تسجيل هذه الأدعية المخالفة للسنة وتتفنن في إخراجها لذلك القاريء وتخرجها في إصدارات خاصة (دعاء الختمة لفلان ..أو جزء عمَّ مع الدعاء....) وهكذا، فإلى الله المشتكى.

نسأل الله أن يرزقنا جميعاً الفقه في الدين والثبات عليه ، وأن يرينا الحق حقا ويرزقنا اتباعه والباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه ، وأن يوفقنا للعمل بكتابه وسنة نبيه ﷺ على فهم السلف الصالح رحمهم الله

هذا وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين،،،،،، كتبه

محمد بن أحمد الفيفي
عضو الدعوة بوزارة الشؤون الاسلامية
Aboahmad٢٢@maktoob.com

الفهـــرس

الموضوع	الصفحة
شروط قبول العمل	٣
تعريف الاعتداء في الدعاء.....	٤
اجتمعت في الدعاء ثلاثة أشياء	٦
التغني بالدعاء في القنوت مانع من قبوله	٧
فتوى اللجنة في تشبيه الدعاء بالقرآن	٧
رفع الصوت بالدعاء بدعة	١٠
التكلف في السجع	١٢
الاطالة والتكلف في ذكر التفاصيل	١٣
فرق بين قنوت النوازل وقنوت الوتر	١٦
فتاوى العلماء في الاطالة في القنوت.....	١٧
ألفاظ وجمل في الدعاء مخالفة للشرع	١٩
(ولايصفه الواصفون)منقوله عن نفاة الصفات.....	٢١
(يامن أمره بين الكاف والنون)غلط عظيم	٢١
لايسمى الله بـــ(الفرد)وفتوى اللجنة	٢٢

الموضوع الصفحة

(اللهم عليك باليهود ومن هاودهم)تشمل كل مـــن
صالح اليهود ٢٣
(الدعاء على عموم الكفـــار بـــالهلاك اعتـــداء في
الدعاء)وفتوى اللجنة ٢٤
الفهرس ٣١

ردمك : ١ - ٢٥١ - ٥٨ - ٩٩٦٠ - ٩٧٨